المملكة المغربية

جامعة السلطان مولاي سليمان

بني ملال

مجلة

كلية الآداب والعلوم الانسانية

ببني ملال

العدد المزدوج الرابع عشر والخامس عشر

2014-2013

مجلة كليـة الآداب والعلـوم الإنسانيـة ببني ملال
العدد المزدوج : 14-15 / 2013-2014
رقـم الإيـداع القانـونـي: 39 / 1995
الرقم الدولي المعياري للدوريات (ردمد ISSN): 2458-6919

البريد العادي: كلية الآداب والعلوم الإنسانية
أولاد حمدان، ص . ب : 524
بني ملال، المغرب
الهاتف : 81 46 48 23 05 – الفاكس : 72 17 48 23 05 / 96 71 84 23 05
البريد الالكتروني: revue.flshbm@usms.ma

مطبعة work Bureau
Bd Med V N°407 Route de Marrakech Beni Mellal Tél : 05 23 42 91 79
- Tél/Fax : 05 23 48 92 92

الفهرس

الترتيب	الموضوع	الصفحة
01	ذ. محمد بلعربي حواش في الحاجة إلى منهج التاريخ المقارن	11
02	ذ. عبد الرزاق أبو الصبر عكرمة البربري مولى ابن عباس: ما صلته بثورة الخوارج بالمغرب سنة 122هـ؟	21
03	ذ. عبد المجيد بهيني هل كان العراق ابتداء ضمن خط سير رحلة ابن جبير الحجازية ؟	53
04	ذ. محمد حقي المَصَاحِفة : وزراء الخلافة الأموية	67
05	ذ.نور الدين امعيط قراءة في كرامات صلحاء تادلا من خلال كتاب التشوف لابن الزيات.	75
06	ذ. خلفات مفتاح علاقة الصوفية بمجتمع بجاية خلال العصر الوسيط	91
07	ذ. عبد القادر أيت الغازي بيوغرافيا المولى سليمان العلمية: مسار أمير عالم وتصانيف عالم سلطان	103
08	ذ. الحسين عماري فاس حلقة للتفاعل الحضاري بين المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء خلال العصر الحديث وبداية المعاصر	117
09	ذ. رشيد نشيد السفارات العثمانية إلى أوربا وبدايات الوعي بالتجاوز الحضاري	129
10	ذ. محمد العروصي العلاقات السياسية بين المغرب و أوربا خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر من خلال الوثائق الفرنسية	143
11	ذ. بوشتى الحزيبي اليهود بالجديدة وعموم المغرب في مواجهة التسرب الاستعماري الغربي خلال القرن 19	157
12	ذ. إدريس جبري البلاغة والأسلوبية مسار تنازع في التراث البلاغي	169

13	**ذ. محمد إسماعيلي علوي** في مفهوم اللغة واللهجة رؤية في اللسانيات الاجتماعية الموسّعة	187
14	**ذ. جواد الزروقي** الشعر الأمازيغي وتجليات الحكمة النسوية: الفنّانة عائشة الحاجب نموذجا	195
15	**ذ. عبد المجيد الزهير** تصاقب الأصوات والمعاني طبيعته وتمثيله	207
16	**ذ. مولاي علي سليماني** التربية الصوفية عند أبي علي اليوسي وأثرها في الدعوة إلى إقرار السلم في المجتمع المغربي خلال النصف الثاني من ق 11هـ من خلال الرسائل	231
17	**ذة. عائشة شهيد** شخصية المرأة كما صاغها الإسلام: رؤية حديثية	257
18	**ذ. محسن ادالي، ذ. محمد الغاشي، مروان رقيد، سفيان صاموط** الأرشيف الرقمي بين الاختيار والضرورة مقاربة إحصائية تحليلية لبحوث نهاية الدراسة (شعبة الجغرافيا) كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال 2003-2012	267
19	**ذ. ثورية لمبعد** العقار بالجماعات الضاحوية "حالة المنزه"	295
20	**ذ. محمد الغاشي، نادية لحلو** المناهج والطرق الإحصائية لنقد معطيات التساقطات المطرية : نموذج حوض أسيف غزاف بالأطلس الكبير الأوسط (1967 – 2012)	319
21	**ذ. محمد الراضي** وضعية مياه السقي بالقطاع الفلاحي: حالة سهل تادلة	351

المَصَاحِفة :
وزراء الخلافة الأموية

ذ. محمد حقي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
بني ملال

نجحت أسرة المصاحفة في التربع على قمة الهرم السياسي الأندلسي- لفترة قصيرة امتدت على عهد الحكم المستنصر وبداية عهد هشام المؤيد بالله (350هـ/ 960 م - 367هـ/ 977م). وخلالها تولى عميدها جعفر المصحفي الحجابة وملأ الإدارة بأبناء أسرته ووضعهم في مناصب مختلفة ومتعددة .

1- أصل الأسرة وبدايتها

ينتمي آل المصحفي إلى بربر بلنسية[1]، لكننا نجهل كل شيء عن القبيلة التي ينتمون إليها. ولكن يمكن أن نحدد القبائل المفترض انتماؤهم إليها باستعراض القبائل الرئيسية التي عمرت هذه المنطقة. ومن خلال دراستنا للاستيطان البربري لبلنسية وجدنا أن أهم القبائل التي نزلت بها هي: مغراوة وهوارة ومديونة وزناتة وملزوزة وكتامة ونفزة وأوربة[2]، ومعظم هذه القبائل من زناتة، لذلك يرجح أن يكونوا منها. ويرتبطون بقيس بولاء الحلف[3]. ويبدو أن مؤسس هذا البيت قد انتقل إلى قرطبة وأقام بها.

تأسست الأسرة على يد عثمان بن نصر بن عبد الله بن حميد بن سلمة بن عباد بن يونس القيسي المصحفي[4] أو عثمان بن نصر بن قوي بن عبد الله بن كسيلة[5]. وينتسب في موطنه إلى قرطبة. وقد اشتغل عثمان مؤدبا للحكم المستنصر- في حياة الناصر[6]. ولعل شغل ذلك المنصب يكشف عن الثقافة الواسعة والمتنوعة التي يتمتع بها والأدب العالي والسلوك

1 ابن الأبار، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة، القاهرة،1963، ج 1، ص. 257 .
2 انظر كتابنا البربر في الأندلس ، المدارس، البيضاء، 2001 ، ص. 77.
3 ابن الفرضي، تاريخ العلماء، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988، ج 1، ص. 348 وابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص. 257 .
4 - نفسه .
5 - ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص. 257 .
6- نفسه، ص. 257-258 وابن الفرضي، المصدر السابق، ج 1، ص. 348 .

الراقي الذي يجعل الملوك يستأمنونه على تربية أبنائهم. وقد وصفه ابن الفرضي بأنه "كان ذا سمت وعدالة"[7]. وخلال هذه الفترة تقرب ابنه من الخلافة وخاصة من ولي العهد الحكم المستنصر[8]، فتمهدت له السبل لدخول أسلاك الدولة، وعلى يديه سمت الأسرة وترقت. وكانت وفاة عثمان المصحفي في يوم الاثنين 20 ذي الحجة من عام 325 هـ/ 935 م عن سن يناهز الثانية والستين سنة[9].

2- تألق جعفر المصحفي

تميز جعفر بن عثمان أبو الحسن بثقافته العالية إذ " كان له أدب بارع، وخاطر إلى نظم القريض مسارع"[10]. وهو "من أهل العلم والأدب البارع وله شعر كثير رائع، يدل على طبعه وسعة أدبه"[11] و"كان مقدما في صناعة الكتابة، مفضلا على طبقته بالبلاغة"[12] و"جعفر بن عثمان أحد شعراء الأندلس المحسنين المتصرفين في أنواع الشعر من المديح والوصف والغزل، نهاية في كل ذلك في الرقة والإبداع والحسن"[13]. وتتفق هذه الشهادات على سعة ثقافته وتبحره خاصة في الأدب شعرا ونثرا. ورشحه تكوينه لدى الحكم الثاني ليجعله الممتحن والمختبر للمقبلين الجدد على الخلافة وكانت حالة الزبيدي الإشبيلي أهمها سنة 362هـ/ 972م وقد قال عنها ابن حيان: "وناظره بين يديه يومئذ الوزير الكاتب الأديب جعفر بن عثمان في غرائب من فنه في النحو واللغة والشعر، فتباريا في الشأو وتسابقا في ميدان الإصابة، فسر بهما قيوم المعرفة "[14]. وبذلك يظهر أبو الحسن أنه ممن يدافعون عن مجد الخلافة وسمعتها بين الدول والأمم ويحق لهم أن تفخر بهم.

إن علاقة جعفر بالحكم المستنصر من خلال والده المؤدب للخليفة وثقافته الواسعة قد أهلتاه لتولي مناصب إدارية في حياة الناصر، فقد عين قائدا لميورقة وذواتها سنة 333هـ/ 943 م[15]، وتولى الشرطة الوسطى والنظر في عدد من الأعمال والكور[16]. ولما تولى الحكم الثاني

7- نفسه .

8- ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص. 257-258 .

9- ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص. 349 .

10- ابن خاقان، مطمح الأنفس، تحقيق محمد علي شوابكه، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983، ص. 157.

11- الحميدي، جذوة المقتبس، الدار المصرية، 1966، ص. 187 .

12- الحميدي، المصدر السابق، ج1، ص. 259 .

13- ابن عذاري، البيان المغرب، تحقيق ليفي-بروفنصال، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج2، ص. 254

14- ابن حيان، المقتبس، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة ، بيروت، 1965، ج6 ، ص. 134 .

15- ابن الأبار، التكملة ، نشر عزت العطار الحسيني، السعادة، القاهرة، 1955، ج 1، ص. 257-258 .

16- ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص. 254 .

استوزره وأسند إليه كتابته الخاصة والشرطة وأخدمه ابنه هشاما المؤيد ولي العهد[17]، وعين أيضا في الكتابة العليا[18]، وتولى المدينة ما بين 360 و 365هـ/ 970-975 م وكذلك المواريث[19]. وحظي برضى الحكم الثاني الذي قال له أثناء عيادته في مرض له سنة 361هـ/ 971 م: " فما أعلم رزية أعظم من رزيتك لدينا لما بلوناه من شكرك ومجهود حرمتك ومحمود صحتك، وإنا لم يرد علينا من قبلك وناحيتك قط ما أغمنا ولا ما أنكرنا ولا سوء ثناء قط بشيء، ظاهرا ولا باطنا"[20]. وهذه الثقة دفعته عند مرض موته سنة 366هـ/ 975 م إلى إسناد أمور الخلافة إليه للإشراف عليها وتسهيل نقلها إلى ابنه هشام[21]. وأظهر المصحفي في تلك اللحظة حزما وحرصا على تنفيذ وصية الخليفة، فبمجرد مفارقته الحياة استدعى بني برزال بطانته من المرتزقة البربر وضبط القصر[22]، وجمع رجال الدولة لبيعة هشام، واتفق رأيهم على التخلص من المغيرة الأخ الأكبر لولي العهد، وتكلف بالمهمة محمد ابن أبي عامر[23].

بعد بيعة هشام المؤيد يوم الاثنين ثاني صفر عام 366هـ عين المصحفي حاجبا له بعد ثمانية أيام[24]. وبدأ مهامه باتخاذ الإجراءات الكفيلة بتوطيد مقعده فجمع حوله المرتزقة البربر من الجند الذين توطدت علاقاته بهم أيام الحكم المستنصر[25]، وعمل على إرضاء باقي رجالات الدولة فأظهر التواضع والمساواة بين الرجال حتى إنه استبدل فرش الوزراء من الديباج إلى الكتان وساوى بينهم. وترك هذا العمل صدى طيبا في البلاد، لكنه أضر بمستقبل الحاجب كما لخص ذلك ابن حيان في هذا النص: "وعول جعفر في سائر أوقات دولته على هذا النوع من السياسة، فلزم التواضع للناس، وأطلق لهم البشر وألان كنفه ووطأ خلقه، ورأى أنهم يصلحون له دون البذل لذات اليد والمواساة في النعمة، فاستأثر بالأعمال، واحتجن الأموال ولم ينلهم، وبنى المنازل وهدمهم، وشح بالنشب وسخا بهم."[26]. وملأ إدارات الدولة

17- الحلة السيراء، ج1 ، ص. 258 .

18- ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص. 254 .

19- نفسه، ص. 250 وابن حيان، المصدر السابق، ج6 ، ص. 111.

20- نفسه، ص. 70.

21- ابن عذاري، المصدر السابق، ج 2 ، ص. 253 .

22- نفسه، ص. 260 .

23- نفسه، ص. 261 .

24- الحلة السيراء، ج 1 ، ص. 258 .

25- ابن حيان، المصدر السابق، ج 6 ، ص. 193 .

26- ابن بسام، الذخيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1979، ج 7، ص. 59 .

بأبناء أسرته والمقربين منه[27]، وحاول تقوية جانبه بكسب أهل النفوذ في الدولة وعلى رأسهم غالب الناصري قائد الثغر الذي حاول مصاهرته بخطبة ابنته لابنه عثمان[28].

لم يكد المصحفي يتحسس صلابة الأرض تحت قدميه حتى بدأت الدسائس تحاك ضده خاصة من منافسه الأكبر محمد بن أبي عامر مدعوما بالأسر الكبيرة المتمرسة بشؤون الدولة في قرطبة والتي اعتبرت أن المصحفي أخذ حقا من حقوقها المؤبدة. واستغل الحزب العامري متانة علاقة زعيمه بصبح أم الخليفة هشام المؤيد بذكاء. وبدأ التدمير بإفساد علاقة الحاجب بالصقالبة ليخرجوا من خدمته ويلتحقوا بمنافسه. وتجاوزت الخطة هؤلاء لتصل إلى أقرب حلفائه من البربر وهم بنو برزال[29]. وبمساعدة صبح بدأ العامري في تقليص نفوذ الحاجب فعزل ابنه محمد عن المدينة وحازها لنفسه سنة 366هـ/ 975م[30]. وتدخل لإفشال التحالف بينه وبين غالب الناصري قائد الثغر بالمصاهرة التي سبق لنا الحديث عنها وتزوج هو بأسماء بنت غالب في محرم 367هـ وكافأ غالبا بإشراكه مع المصحفي في الحجابة[31]. وبهذه الإجراءات صار جعفر دون سلطة فعلية وأصبح منفردا وبلا حليف. وجاءت الضربة القاصمة بإشراك العامري وإياه في الحجابة وعزله يوم الاثنين 13 شعبان 367هـ و القبض عليه وأبناءه وابن أخيه[32].

بدأت النكبة بسجن أبناء البيت المصحفي وإدخال الحاجب جعفر إلى مطبق الزهراء واستصفاء أمواله واتهامه بالخيانة. وقضى- حوالي السنتين بين مجلس الوزراء للمحاكمة والمطبق ومرافقة ابن أبي عامر في الغزوات مكبلا وفي حالة ضيق شديد[33]. وانتهى عذابه بموته مخنوقا أو مسموما في شربة داخل سجنه[34].

انهزم المصحفي أمام ابن أبي عامر لعوامل متعددة. ومنها أصله المتواضع إذ كان مجرد ابن مؤدب للخليفة ومنحدر من عرق بدأ يثير مقت أهل الأندلس وتخوفهم وهذا جعل الأسر القرطبية التي توارثت الوزارة والمناصب الحكومية مثل آل شهيد وآل جهور وآل

27- ابن الأبار، الحلة السيراء، ج 1، ص. 258 .

28- البيان المغرب، ج 2، ص. 267 والمقري، نفح الطيب ، تحقيق إحسان عباس، صادر، بيروت،ج 4، ص88

29- نفسه ، ص. 262-263 .

30- نفسه، ص. 266 و المقري، المصدر السابق، ج 4 ، ص. 88.

31- نفسه، ص. 267 ونفسه .

32- نفسه ونفسه، ص. 89 .

33- نفسه، ص. 268 ونفسه .

34- نفسه، ص. 270 ونفسه .

فطيس تتحالف مع العامري لإسقاطه ودعم هذا الأخير بالرغم من أنه لا ينتمي إليها إلا أنه عربي[35]. ومنها تمسكه بالتواضع معتقدا أنه سيحبب الناس فيه ناسيا أو متناسيا أن القوة ضرورية لإثبات السلطة خاصة في مرحلة انتقالية مثل هذه دون إغفال اجتذاب البعض باللين والمال، وقد فطن ابن حيان لهذا الأمر كما أثبتناه في النص السابق. ومنها غلبة بساطة الأدباء والعلماء عليه وغياب مكر ودهاء السياسيين مما جعل بعض حيل ابن أبي عامر تنطلي عليه بتوريطه في قضايا خطيرة مثل: قتل المغيرة بن الناصر واتهامه بذلك وإفساد علاقته مع أتباعه المخلصين من الصقالبة وبني برزال وغالب الناصري وحتى الخليفة هشام المؤيد. ومنها كذلك ضعف شخصيته وتردده وقلة جرأته وسرعته في اتخاذ القرارات الحاسمة، وهذا ما بدا واضحا عندما تطلب الأمر اتخاذ قرار الرد على قشتالة بعد هجومها على الثغر الشمالي، فبدل التمسك بالفرصة التي منحها إياه القدر بدا خائفا مترددا، فاستغل العامري الفرصة لتحقيق أولى الخطوات نحو الحجابة[36]. ويظهر هذا الخطأ جهلا من المصحفي بعقلية الأندلسيين ووضع البلاد وتاريخها، فالجهاد مفتاح سحري يفتح كل القلوب ويحبب الحكام إلى نفوس الرعية لذلك استغله كل الحكام السابقين بذكاء لترسيخ سلطتهم خاصة وقت الأزمات الداخلية الخطيرة. ومنها أخيرا ضعف الطاقم العائلي الذي استعان به في تصريف الأمور وضبط الأماكن الحساسة، و قد استغل العامري ذلك بذكاء[37]. اجتمعت هذه العوامل و؛ربما، غيرها لإسقاط المصحفي وأسرته الحديثة النشأة.

3- باقي أفراد البيت المصحفي

عند توليه السلطة، عمد المصحفي على عادة أهل العصر- إلى ملء بعض المناصب بأشخاص من أهل ثقته. وحظي أبناء أسرته بالقسط الأكبر من هذا الإنعام. وكان ابنه محمد قد عين خليفة على المدينة منذ عهد الحكم الثاني في تاريخ نجهله بدقة إلا أنه وجد في المنصب سنة 360هـ/ 970 م عندما تكفل بضبط الأمور أثناء استقبال الخليفة ليحي وجعفر ابني حمدون الأندلسي القادمين من المغرب الأوسط[38]. وذكر ابن الأبار أنه أساء السيرة في

35- نفسه، ص. 271 و نفسه، ج 1، ص. 397 ومطمح الأنفس، 161 .

36- المقري، المصدر السابق، ج 4 ، ص. 86 .

37- ابن الأبار، الحلة السيراء ،ج 1 ، ص. 258 .

38- ابن حيان، المصدر السابق، ج 6 ، ص. 46 و 143 .

ولايته[39]، وعزل في بداية نكبة والده لصالح ابن أبي عامر عام 366هـ /976 م[40]، ثم سجن مع باقي أفراد عائلته[41].

وشغل المصحفي ابن أخيه هشاما بن محمد خليفة له على الشرطة العليا والوسطى وقائدا لبلنسية وطرطوشة عام 360هـ/ 970 م، وكان مسؤولا عن الأمن في السنوات التي تلت ذلك وحضر بفعالية في كل المناسبات[42]، وبعد توليه الحجابة نقل إلى خطة الخيل ومنها إلى الوزارة[43]. ويظهر أنه أكثر أبناء الأسرة كفاءة ونشاطا ودفاعا عن مكاسبها وجهرا بالعداوة للعامري لذلك اغتيل في المطبق بعد سجنه[44].

ويفترض بناء على كلام ابن الأبار وابن عذاري حول تولية المصحفي أبناءه الأعمال الكبار[45] أن باقي الأبناء وخاصة عثمان وعبد الرحمن وسعيدا قد أسندت إليهم بعض المهام الكبرى.

ومن أفراد هذا البيت محمد بن هشام بن محمد بن عثمان، أبو بكر الذي أخذ الشعر عن ابن القوطية والنحو عن أبي عمر بن أبي الحباب في طرطوشة عندما كان أبوه قائدا بها والآداب والبلاغة والكتابة والمعاملات والهيئة عن صاعد بن الحسن وابن الخشخاش ومحمد بن قاسم بن محمد الشبانسي[46]. ولا يخبرنا مصدرنا عن توليه لمهام إدارية بالرغم من أن تكوينه يوحي بتطلعه إلى ذلك، و؛ ربما، كان حلمه قد أجهض بسقوط أسرته.

هذا هو فريق المصحفي في حجابته ووزارته ويظهر أنه متواضع العدد والكفاءة والإمكانيات باستثناء ابن أخيه هشام بن محمد، ولذلك شكل نقطة الضعف والوهن التي تسرب منها أعداؤه يتزعمهم ابن أبي عامر. وانتهى الأمر بالكل إلى السجن والضياع والموت للأكثر خطورة وكفاءة.

39- الحلة السيراء، ج 1، ص. 258 .

40- ابن عذاري، المصدر السابق، ج 2 ، ص. 266 .

41- نفسه، ص. 267 والحلة السيراء ،ج 1، ص. 259 .

42- ابن الأبار، التكملة، ج 1 ، ص. 381 والحلة، ج 1 ، ص. 258 والمقتبس ، ج 6 ، ص. 46.

43- الحلة السيراء، ج 1 ، ص. 258 .

44- ابن عذاري، المصدر السابق، ج 2 ، ص. 368 .

45- نفسه، ج 2 ، ص. 254 والحلة السيراء ، ج 1، ص. 258 .

46- التكملة ، ج 1، ص. 381-382 .

خاتمة

أسرة قصيرة العمر لكنها تركت أثرها في الحياة الأندلسية. وجسد صعودها إلى قمة الهرم السياسي في قرطبة ملامح التغير الذي يشهده هذا المجتمع في ظل الخلافة وخاصة الانفتاح على كل الفئات بغض النظر عن أصولها، كما أن سقوطها أثبت هشاشة الخلافة وبداية الصراع حول السلطة واتجاه البلاد نحو الاضطراب والفوضى.

ملحق

من شعر المصحفي أثناء سجنه يحن فيه إلى الماضي (نفح الطيب، ج 4 ، ص. 90):

تعاطيت صرف الحادثات فلم أزل ... أراها توفي عند موعدها الحيرا
فلله أيام مضت بسبيلها ... فإني لا أنسى لها أبدا ذكرا
تجافت بها عنا الحوادث برهة ... وأبدت لنا منها الطلاقة و البشرا
ليالي ما يدري الزمان مكانها ... ولا نظرت منها حوادثه شزرا
وما هذه الأيام إلا سحائب ... على كل أرض تمطر الخير والشرا

وله أيضا وقت سجنه (الحلة السيراء، ج 1، ص. 29) :

سألت نجوم الليل : هل ينقضي الدجى ؟ ... فخطت خطا بالثريا كخط " لا"
وكنت أرى أني بآخر ليلة ... فأطرقت حتى خلت عاد أولا
وما عن هوى سامرتها غير أنني ... أنا فيها المجرى إلى رتب العلا